

الذكاء الوجداني وتطبيقاته في العملية التعليمية

Emotional intelligence and its applications in the educational process

صفية باندو *1

1 جامعة المدية (الجزائر)، safiabendou61@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/13 تاريخ القبول: 2022/09/22 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلي التعرف على دور الذكاء الوجداني وأهمية تطبيق أبعاده في العملية التعليمية، وذلك من خلال التعرف على أهم المحطات التاريخية لظهور هذا المفهوم ثم تعريف الوجدان والذكاء الوجداني، والتعرف على أهمية الذكاء الوجداني في العملية التعليمية وكذا طرق تنميته وتعلمه، ومناقشة أهم تطبيقات أبعاد الذكاء الوجداني في العملية التعليمية.

حيث توصلنا في هذه الدراسة إلى أن للذكاء الوجداني إيجابيات متعددة بالنسبة للمعلم والمتعلم حيث يساهم في نجاح العملية التعليمية والتقليل من المشكلات التي تعترضها، من خلال تطبيق أبعاد الذكاء الوجداني التي تتكامل وتتواجد في كل أوجه النشاط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الوجداني، العملية التعليمية.

Abstract:

The current study aims to identify the role of emotional intelligence and the importance of applying its dimensions in the educational process, by identifying the most important historical stations for the emergence of this concept and then defining conscience and emotional intelligence, and identifying the importance of emotional intelligence in the educational process as well as ways to develop and learn it, and discuss the most important applications of emotional intelligence Emotional intelligence in the educational process. In this study, we concluded that emotional

intelligence has multiple positives for the teacher and the learner, as it contributes to the success of the educational process and reduces the problems it encounters, through the application of dimensions of emotional intelligence that are integrated and present in all aspects of school activity.

Keywords: Emotional intelligence, the Educational process.

1- مقدمة:

تمثل العواطف والانفعالات جانب مهم في حياة الإنسان، حيث تعتبر من المواضيع التي لاقت اهتمام الباحثين والتربويين منذ بداية اهتمامه باستغلال إمكاناته البشرية، حيث يشير علي حسن (2007) إلى أن مراجعة التراث الأدبي المتعلق بالعاطفة في علاقتها بالسلوك الإنساني يحيلنا إلى أعمال كثيرة تواجد ظهورها منذ أكثر من قرنين من الزمن، استهدفت الدور الذي يؤديه الانفعال في توجيه وقيادة السلوك.

ونتيجة للأبحاث التي حاولت الكشف عن دور الجانب الانفعالي للفرد في حياته العامة والخاصة، توصلت هذه الدراسات إلى أن أحسن توظيف للانفعالات يكون إلى جانب العقل وتكون بذلك العودة إلى ما توصل إليه (بيكون) بشأن التشكيك فيما يخترنه وينتجه العقل، وينتهج دعاة مزوجة العقل بالوجدان، نهجا مماثلا حين يقررون بأن ما يمتلكه الشخص من قدرات عقلية لا يمكن لها أن تقوده إلى النجاح ما لم تزوج مع ما يمتلكه أيضا من قدرات أو مهارات أو سمات انفعالية.

لذا كان من الضروري حسب العديد من المهتمين بالشأن التربوي الاهتمام بالذكاء الوجداني في مناهجنا المدرسية، ولقد اشارت العديد من الدراسات والأبحاث إلى أهمية تطبيق الذكاء الوجداني كبعد من ابعاد العملية التعليمية وجزء مهم في الحياة السيكولوجية للتلاميذ.

وتتجلى أهمية الذكاء الوجداني من خلال مواكبة التطورات والتغيرات الحديثة العصرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية التي لا تتطلب فقط امتلاك الأفراد قدرات عظيمة بقدر الحاجة لديهم إلى امتلاك بعض المهارات الانفعالية والاجتماعية اللازمة لتنمية مهاراتهم الشخصية والتفاعل مع الآخرين، فالانفعالات تؤدي وظيفة مهمة في تيسير التواصل الاجتماعي بين الأفراد(الخضر،2002).

2- الإشكالية:

حظي مفهوم الذكاء الوجداني (Emotional Intelligence) باهتمام الكثير من الباحثين في مجال علم النفس وعلوم التربية، حيث بات في السنوات الأخيرة من أكثر الموضوعات دراسة وبحثاً، وذلك لأهميته ودوره الفعال في حياة الفرد وصلته الوثيقة بتفكيره وذكاءه، ومساهماته الواضحة في نجاحه وقدرته على التكيف مع المواقف الحياتية التي يتعامل فيها مع أفراد مجتمعة، وقد أشارت الدراسات إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن نجاح الفرد وتفوقه، وإنما يحتاج إلى الذكاء الوجداني الذي يعد مفتاح النجاح في المجالات العلمية والعملية (Vincent,2003)

ويؤكد جولمان(Goleman) أن الذكاء الوجداني هو حجر الأساس الذي تبنى عليه كافة أنواع الذكاء الأخرى، ويرى أنه الأكثر إسهاماً في النجاح بالحياة، فإذا كان ما يسهم به الذكاء المعرفي في نجاح الأفراد بالحياة العملية يبلغ حوالي(20%) فقط، تاركاً ما وراءه (80%)لعوامل أخرى التي من ضمنها الذكاء الوجداني.

ويذكر (Johnson,2008) أن (مايرو سالوفي، Mayer&Salovey) يعدان أول من استخدم مصطلح الذكاء الوجداني ام 1990 حيث اعتبر الذكاء الوجداني نوعاً من أنواع الذكاء الاجتماعي الذي يتضمن القدرة على مراقبة الانفعالات والمشاعر الخاصة بالفرد والآخرين، والتمييز بين المشاعر والانفعالات المختلفة واستخدام هذه القدرات لتوجيه طريقة التفكير والأفعال الخاصة وذلك أثناء محاولتهما تطوير طريقة علمية لقياس الفروق بين الأفراد في مجال الانفعالات، وتوصلاً إلى أن الأفراد الذين لديهم مهارات ذكاء

وجداني يعبرون عن انفعالاتهم ويدركون انفعالات الآخرين وينظمون عواطفهم (نبيلة فتحي سيد، فاطمة عبد المنعم محمد معوض، 2015). وللذكاء الوجداني أهمية كبيرة في حياتنا سواء في علاقاتنا الاجتماعية داخل الاسرة او المدرسة او المهنة حيث يعنى الذكاء الوجداني بطبيعة الأفراد والجماعات في المجتمع ويمكن الفرد من أن يضعف أصلا في العلاقة بين انفعالاته وتفكيره من ناحية وبين تفكيره وانفعالات الآخرين الذين يتعامل معهم من ناحية أخرى بحيث تجعل تلك العلاقة بمثابة الجسر الذي يؤدي به للوصول إلى النجاح في المجالات المختلفة من الحياة (المغازي، 2003)، وأشارت العديد من الأبحاث أن الأفراد الناجحين هم أولئك الذين يتمتعون بذكاء وجداني عالي، وبالتالي يملكون سلوكا اجتماعيا مقبولا (Mayer&Salovey, 2000)

ويضيف (مايروسالوفى) في سياق متصل على أنه يمكن اعتبار هذا النوع من الذكاء مصدرا للمعلومات وأهميتها في صنع القرار. كما يعتبر مصدرا لاستمرار الحياة والبقاء بما لها من خاصية موجهة ومرشدة لسلوكنا وأحكامنا، والذكاء الوجداني يساهم في تسهيل عملية الاتصال والتواصل مع الآخرين من خلال التعبيرات والمهارات الانفعالية وما تحمله من مشاعر VisualExperssing الوجيهي هو أحاسيس متبادلة بين الفرد والآخرين (عبد الله، 2005).

كما يؤكد الباحثون على أهمية تطبيق الذكاء الوجداني في الوسط المدرسي وذلك لما يوفره من حلول للعديد من المشكلات المدرسية التي قد يتسبب فيها التلاميذ والطلاب والمعلمين على حد سواء، إن تمكين الفرد في الوسط المدرسي من امتلاك القدرات الفكرية المطورة بطريقة جيدة لم يعد المطلب الاساسي في المجتمعات المعاصرة بل اصبحت غاياتها ان يمتلك ويتمكن الافراد من مهارات اجتماعية ووجدانية تتكامل مع المهارات الفكرية لحل المشكلات المختلفة.

ويشير (الملي، 2010) أن الوسط المدرسي يعتبر من بين اهم المجالات التي حاول الباحثون من خلالها دراسة وتحليل تأثيرات الذكاء الوجداني، ما دام ان الدلائل والشواهد التجريبية قد بينت ان الذكاء المعرفي للشخص لا

يكفي لضمان النجاح الدراسي والمهني والشخصي، وقد اتضح مع مرور الوقت ان النجاح والرفاه يمكن ان يكون نتيجة لاستخدام المهارات الوجدانية بفعالية عند مواجهة التغيرات الحياتية وفي التقليل من مخاطر المشاكل الصحية والعقلية(محمود سمايلي، سعيدة بن عمارة، 2018).

وهذا ما اكدته نتائج العديد من الدراسات التي اشارت الى ان اثراء المناهج الدراسية والجامعية بموضوع الذكاء الوجداني يقلل من المشكلات السلوكية التي تؤثر بشكل مباشر في عملية التعلم. ويساهم في نفس الوقت في تنمية الذكاء الوجداني لديهم وهو ما ينعكس ايجابا على تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها (gumora ,&arsenio,2002,397)

وهو الأمر الذي يتطلب دور فعال للمعلم من حيث تفاعله مع طلابه داخل غرفة الصف وخارجها، حيث ويؤكد السمدونى (2007) أن للمعلم دور فعال في تهيئة بيئة تعليمية تؤثر تأثيرا مباشرا على نمو شخصية الطلاب في كافة جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، ويرى كذلك أن المعلم الكفء يخلق جوا يساهم في تنمية القدرات العقلية والوجدانية كذلك تفاعل المعلم مع تلاميذه يعزز من دوره الإيجابي الذي يؤديه في تنمية مهاراتهم الاجتماعية وزيادة ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على تحمل المسؤولية واحترام مشاعرهم وآرائهم وتنظيمها (نبيلة فتحي سيد، فاطمة عبد المنعم محمد معوض، 2015).

وقد دعا (سالوفي واخرون، 2000) إلى أهمية توفير اقتراحات تبين للمدرسين كيفية رعاية الذكاء الوجداني في المدارس وتوفير برامج لتنمية مهاراته وقدراته المختلفة، وعلى ضرورة تنمية هذه المهارات الوجدانية والاجتماعية في المجال المدرسي للوصول لدرجات عالية من الانجاز(محمود سمايلي وسعيدة بن عمارة، 2018).

من خلال ما سبق تهدف الدراسة الحالية الى:

- تعريف الوجدانو الذكاء الوجداني.
- التعرف على أهمية الذكاء الوجداني في العملية التعليمية.
- التعرف على تطبيقاتا تباعد الذكاء الوجداني في العملية التعليمية.

3- الذكاء الوجداني:

3-1 الوجدان والذكاء الوجداني من منظور تاريخي:

في البداية سنباحول التعرف على طبيعة الوجدان كعملية نفسية منفصلة عن المهارات المعرفية، حيث يشير (بشير معمرية، 2022) في هذا السياق الى ان الوجدان كعملية نفسية ظهر مع (فندت، W. Wundt) في عام 1879، حينما أسس معملا تجريبيا في ألمانيا. حيث كان (فندت) يبحث في الخبرة الشعورية المباشرة للفرد ويحلها، مستعملا المنهج الاستبطاني. واستخلص من خلال هذه التجارب، أن هناك ثلاث عمليات نفسية أساسية، تتضمنها الخبرة الشعورية للفرد وهي المعرفة Cognition، والوجدان Affect، والنزوع الارادة Conation (Will) (ص233).

ثم توالى الابحاث بعد ذلك لدراسة العلاقة بين الذكاء والوجدان، رغم ان النظريات التي تصفي صفة الذكاء على الوجدان ليست حديثة فعلي مر السنين قام المنظرون بدراسة العلاقة بينهما باعتبارهما متكاملين وليس متضادين. حيث سنباحول في ما يلي عرض أهم محطات ظهور هذا المفهوم:

في الفترة من (1920-1930) اعتبر ثرونديك إن الذكاء الاجتماعي أي القدرة على فهم الآخرين والسلوك الحكيم في العلاقات الانسانية مظهرا من مظاهر الذكاء (صفاء الاعسر وعلاء الدين كفاي، 2000، ص77).

حيث وضح "كاري شيرنس" (Cary Cherniss , 2000) أن هذا المفهوم ظهر في كتابات ثرونديك (1920-1930) كمرادف للذكاء الاجتماعي، الذي عرفه بأنه: "القدرة على فهم الآخرين، وعلى التصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية"، كما نبعت دراسات الذكاء الوجداني من فكرة وكسلر (Wechsler) 1940-1958 عن الجوانب غير المعرفية للذكاء، ويقصد بها الجوانب الوجدانية والشخصية والاجتماعية، وفي ضوء ذلك عرف "وكسلر" الذكاء بأنه القدرة الكلية للفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي، والتعامل بفاعلية مع البيئة (صفية مبارك موسى حميد، 2011).

وسنة (1985) ذكر "روبرت سترنبرج robert sternberg" في كتابه "ما بعد الذكاء الاجتماعي" ان الذكاء الوجداني مستقل عن القدرات الاكاديمية وانه مفتاح اساسي للأداء الناجح في الحياة.

وأكد هاورد جاردر (Howard Gardner، 1985) في كتابه عن الذكاءات المتعددة أن فهم الإنسان لنفسه وللآخرين وقدرته على استخدام وتوظيف هذا الفهم يعد احد نماذج الذكاء، الذكاء الشخصي، الذكاء في العلاقة بالآخرين وكلاهما مهارات ذات قيمة في الحياة (صفاء الأعسر وعلاء الدين كفاقي، 2000، ص77).

نلاحظ من خلال الافكار التي جاء بها "هاورد جاردر" على الرغم من انه لم يستخدم مصطلح الذكاء الوجداني صراحة الا انها كانت بمثابة نماذج تصويرية لنماذج حديثة للذكاء الوجداني (كوثر غالي، 2017، ص72).

قدم بيتر سالوفي وجون ماير "petersalovey and johnmayer" سنة (1990) نموذجا للذكاء الوجداني في كتابهما "الخيال، المعرفة، الشخصية" (صفاء الأعسر وعلاء الدين كفاقي، 2000، ص77).

ووصفا الذكاء الوجداني على انه شكل من أشكال الذكاء الاجتماعي يتضمن قدرة الشخص على مراقبة مشاعره وانفعالاته ومشاعر وانفعالات الآخرين وان يميز بينهما وان يستخدم هذه المعلومات في توجيه تفكيره وافعاله (كوثر غالي، 2017، ص73).

سنة (1995) اصدر دانييل جولمان "danielgoleman" كتابه "الذكاء الوجداني، لماذا يعني أكثر مما تعني نسبة الذكاء".

وفي نفس السنة قام جاك بلوك (jack blok) من جامعة كاليفورنيا بدراسة بعض المتغيرات الشخصية المرتبطة بالذكاء مستقلا عن الذكاء الوجداني، والذكاء الوجداني مستقلا عن الذكاء، وتشير نتائجها إلى أن ذوي الذكاء المرتفع مستقلا عن الذكاء الوجداني كانوا أكثر تميزا في الجوانب العقلية واقل تميزا في الجوانب الشخصية. أما المتميزون في الذكاء الوجداني مستقلا عن الذكاء فكانوا أكثر تميزا في الجوانب الاجتماعية ولديهم اتجاهات ايجابية نحو أنفسهم ونحو الآخرين (صفاء الأعسر وعلاء الدين كفاقي، 2000، ص77-78).

كما قدم بار-اون (1997) نموذجا للذكاء الوجداني باعتباره مجموعة من المهارات والكفاءات والميسرات الوجدانية والاجتماعية (صفية مبارك موسي حميد، 2011).

2-3 تعريف الوجدان:

يقصد بالوجدان "الخبرة بالمشاعر والعواطف والانفعالات، التي تتفاوت من أشد درجات اللذة إلى أشد درجات الألم. ومن أبسط المشاعر إلى أكثرها تعقيدا. ومن أقصى درجات الاستجابة الانفعالية سواء إلى أقصاها لاسواء". والوجدان هو المشاعر والعواطف التي تلون استجاباتنا العقلية وعلاقاتنا وتفاعلنا مع البيئة. ويعبر عنه سلوكيا ضمن الحاجات والدوافع والاتجاهات والقيم والميول والاهتمامات والمواقف والتوافق، كما عبر عنه أيضا ضمن التذوق والتقدير والتقبل والرضا والتفضيل والالتزام وقوة الإرادة والوعي وسمات الشخصية. فيظهر كل من المعلم والمتعلم ميوله واهتماماته واتجاهاته ومواقفه وتقبله وتقديره للمدرسة والتعليم، أو أشخاصا أو أفكارا أو موضوعات أو قضايا مختلفة (بشير معمرية، 2022، ص234).

3-3 تعريف الذكاء الوجداني:

يعتبر الذكاء الوجداني من المفاهيم التي تباينت واختلقت تعريفاتها، كون ان معظم الباحثين ولفترة طويلة اقتصروا على البحث في الذكاء المعرفي فقط وابعاد العوامل الوجدانية والانفعالية في تفسير السلوك، حيث يشير (سيد عثمان، 2006، ص115) في هذا الصدد ومن خلال دراسته للتعريفات التي تم رصدها للذكاء الوجداني انها تنقسم الى قسمين:

القسم الأول هو القسم الأكثر تحفظا في تعريفه للذكاء الوجداني حيث يعرفه بأنه: "القدرة على فهم الانفعالات الذاتية والتحكم فيها وتنظيمها وفق فهم انفعالات الآخرين والتعامل في المواقف الحياتية" ووفقا لذلك نجد تعريف كل من مايرو سالوفي (1995 & mayer&salovey, 1990) و سالوفي وآخرون (1993, salovey et al) وفلانجان آخرون (1997, flanaga& al).

حيث عرفه سالوفيوماير (1990) بأنه: "القدرة على مراقبة الفرد لانفعالاته وانفعالات الآخرين والتمييز بينهما واستخدام المعلومات لتوجيه تفكير وتصرفات الفرد" (كوثر غالي، 2017، ص70).

ينما عرفه مايرو سالوفيوك اريوسو (Mayer,Salovey and Caruso,2000) بأنه: "مجموعة من القدرات التي تفسر انفعالات الفرد

المتغيرة بشكل دقيق وان الفهم الأكثر دقة للانفعال يقود إلى حل أفضل للمشكلات في حياة الفرد الانفعالية" (نبيلة فتحي سيد وفاطمة عبد المنعم محمد معوض، 2015، ص174).

أما **القسم الثاني** هو الأكثر تحررا وشمولية في تعريف الذكاء الوجداني فيعرفه بأنه: "مجموعة من المهارات الوجدانية والاجتماعية التي يتمتع بها الفرد واللازمة للنجاح في المهنة وفي مواقف الحياة المختلفة، مثال ذلك تعريف جولمان (1995, goleman) (لحسن دبيحي وستر الرحمان نعيمة، 2016، ص144).

حيث يري **جولمان (1995, Goleman)** أن الذكاء الوجداني يشير إلى: "قدرتنا على معرفة مشاعرنا ومشاعر الآخرين وعلى تحقيق ذواتنا وإدارة انفعالاتنا وعلاقاتنا مع الآخرين بشكل فاعل" (نبيلة فتحي سيد وفاطمة عبد المنعم محمد معوض، 2015، ص174).

بينما يعرفه **أبراهام (2000, Abraham)** بأنه: "مجموعة من المهارات التي تعزى إليها الدقة في تقدير وتصحيح مشاعر الذات اكتشاف الملامح الانفعالية للآخرين واستخدامها لأجل الدافعية والإنجاز في حياة الفرد" (كوثر غالي، 2017، ص69).

ويوسع **(عثمان، 2000)** في تعريفه للذكاء الوجداني حيث يري أنه: "القدرة على الانتباه والادراك الجيد للانفعالات والمشاعر الذاتية وفهمها وصياغتها بوضوح وتنظيمها، وفقا لمراقبة وإدراك دقيق لانفعالات الآخرين ومشاعرهم، للدخول معهم في علاقات انفعالية واجتماعية ايجابية تساعد الفرد على الرقي العقلي والانفعالي والمهني وتعلم المزيد من المهارات الإيجابية للحياة" (عايدة ديب عبد الله محمد، 2014، ص 1053).

بينما يري **بار-اون (2006 Bar-On)** ان الذكاء الوجداني هو "هجين من تفاعلات مجموعة من المهارات والكفاءات والمسيرات الوجدانية والاجتماعية التي تؤثر في قدرة الفرد على فهم نفسه والتعبير عنها، وفهم الآخرين والارتباط بهم، والتعامل مع متطلبات الحياة اليومية ومجابهة التحديات والضغوط".

ويشير (سليمان محمد سليمان، 2004) ان الذكاء الوجداني "هو قدرة الفرد على الوعي بحالته الانفعالية الوجدانية وادارتها وضبطها وتوجيهها لتحفيز ذاته واستشفافه لانفعالات ومشاعر الاخرين والاستجابة لهم وفقا لذلك والتواصل والتفاعل الجيد معهم" (صفية مبارك موسي حميد، 2011).

نستخلص من التعاريف السابقة أن للذكاء الوجداني مجموعة من الأبعاد يجب ان تتكامل وتتواجد في كل اوجه النشاط المدرسي، يوردها جولمان في:
*المعرفة الانفعالية (Emotion Cognitive): تتمثل في القدرة على الانتباه والإدراك الجيد للانفعالات والمشاعر والذاتية وحسن التمييز بينها والوعي بالعلاقة بين الأفكار والمشاعر والأحداث.

*إدارة الانفعالات (Emotions Management): تشير إلى القدرة على التحكم في الانفعالات السلبية وكسب الوقت للتحكم فيها وتحويلها إلى انفعالات ايجابية وممارسة الحياة بفاعلية.

*تنظيم الانفعالات (Emotions Regulating): تشير إلى القدرة على تنظيم الانفعالات والمشاعر وتوجيهها إلى تحقيق الانجاز والتفوق واستعمال المشاعر والانفعالات في صنع القرارات وفهم كيف يتفاعل الآخرين بالانفعالات المختلفة، وكيف تتحول الانفعالات من مرحلة إلى أخرى.

*التعاطف (Empathy): يشير إلى القدرة على إدراك انفعالات الآخرين والتوحد معهم انفعاليا وفهم مشاعرهم وانفعالاتهم والتناغم معهم والاتصال بهم دون أن يكون السلوك محملا بالانفعالات الشخصية.

*التواصل (Communication): يشير إلى التأثير الايجابي والقوى في الآخرين عن طريق إدراك انفعالاتهم ومشاعرهم ومعرفة متى نقود ومتى نتبع الآخرين ونساندهم، والتصرف معهم بطريقة لائقة (نبيلة فتحي سيد وفاطمة عبد المنعم محمد معوض، 2015، ص174).

4- تطبيقات الذكاء الوجداني في العملية التعليمية:

4-1 اهمية الذكاء الوجداني في العملية التعليمية:

إن أول ميدان بدأ الاهتمام فيه بالعامل الوجداني، هو ميدان التربية والتعليم. فكانت أهم محاولة في هذا المجال، تلك التي ظهرت نتائجها إثر أعمال بلوم وزملائه في أمريكا، بوضعهم تصنيفا للأهداف التعليمية. ظهر العمل الأول

في تصنيف الأهداف في المجال العقلي/المعرفي عام (1956)، وظهر العمل الثاني في تصنيف الأهداف في المجال الوجداني/ العاطفي، عام (1964) وظهرت أعمال أخرى في تصنيف الأهداف في مجال المهارات الحركية، ابتداء من سبعينات القرن العشرين.

إذن، ابتداء من ستينات القرن العشرين، اتجه الاهتمام في التربية الأمريكية إلى ضرورة الاهتمام بالعوامل الوجدانية في التعليم، وتنمية عمليات نفسية وجدانية، لدى المتعلمين والمعلمين على السواء، مثل: الاهتمامات والاتجاهات الإيجابية والتقدير والقيم والتقبل والرضا والمثابرة والالتزام وقوة الإرادة (البشير معمريّة، 2022، ص239).

وأشار (جبر سعيد، 2015) في سياق متصل إلى أن الذكاء الوجداني يسمح للمتعلم: اختزال المسافة بين رغبات المتعلم والأهداف المسطرة، زيادة الطاقة اللازمة لتلقي التعلم وتمنح الحافز لأحداثه، تزيد من حدة انتباه المتعلم وتحفزه على السؤال والاستفسار عن طريق حل المشكلات والبحث عن المعرفة في مصادر أخرى، تسمح عملية تنمية الذكاء الوجداني بشعور المتعلم بالأمن في الوسط المدرسي ويشعره بالانتماء للمجموعة ويمنح له فرصة التغلب على الخوف، أشارت الدراسات بحدوث إحباط في عملية التعلم كلما كان هناك عدم إشباع للحاجات النفسية للمتعلم وهو ما أشار إليه (مايروسالوفي) *mayer et salovey* حين أكد على أهمية الاهتمام بمشاعر المتعلمين وأهميته تغلغل مهارات الذكاء الوجداني في المناهج الدراسية، يسمح للمعلم بتأدية مهامه بصورة سهلة من خلال أهمية الانفعال في عملية التعلم ويظهر ذلك من خلال الميل والتخيل وفهم بعض العناصر التي يصعب على المعلم شرحها في واقعها المحسوس، كما تسمح للمتعلم فهم الدروس عند استعمال المعلم لمختلف الاستراتيجيات والأساليب، حيث تتعدى قدرته على فهم الاتصال اللفظي ولكن أيضا عند لجوء المعلم الى الاتصال الغير لفظي، يسمح الذكاء الوجداني بقيادة الجماعة لان بادراك مشاعر الجماعة والتفاعل معهم يمكن حل مختلف المشكلات الدراسية من خلال استخدام استراتيجيات التعليم التعاوني، كما يوفر امكانية استخدام استراتيجيات تدريسية اخرى على غرار العصف الذهني(يوسف خنيش وصالح عتوته، 2019، ص149).

كما وتبرز أهمية العامل الوجداني من كونه نابعا من استعداد رئيسي كقوة مسيطرة على كل قدراتنا الأخرى إيجابا وسلبا، تيسيرا وإعاقة. كما تظهر أهميته أيضا لكونه فنا من فنون قيادة الانفعالات وإدارتها، ومهارة ناجحة من مهارات المعرفة، والكفاءة الوجدانية، ومحركا للمشاعر، وخاصة أساسية لأنسنة الإنسان، وكل علاقة ألفة بين البشر. لذا كان من الضروري أن يوظف هذا المفهوم في هذا الوقت الذي تفتت فيه مظاهر الفشل والانحراف والعنف وسوء التصرف. وكان من الضروري كذلك الاهتمام به ونشره، وبحث علاقاته بمتغيرات أخرى، خاصة لدى المتعلمين والمعلمين والآباء والتربويين والمهنيين والإداريين (بشير معمري، 2022، ص242).

4-2 تنمية الذكاء الوجداني في العملية التعليمية:

انتشرت في السنوات الاخيرة الكثير من الابحاث العلمية والتربوية تتمحور حول هندسة الانفعالات وبرمجتها، مرتبطة بالتفكير وتفعيل مهارات الشخص للوصول الى وعي حقيقي بالذات وادارتها في المواقف الصعبة، ان المدرسة الفعالة هي التي تساعد طلابها على النمو في جميع الجوانب وخاصة الجوانب الوجدانية والاجتماعية عن طريق توفير بيئة تعلم ايجابية لهم، واتاحة الفرصة امامهم للتعبير عن مشاعرهم وشرحها داخل الفصل، وممارسة الانشطة المختلفة بحرية، اما كبت حرية الطلاب وعدم اتاحة الفرص امامهم للتعبير عن مشاعرهم دون حرج يؤدي الى انخفاض مستوي ذكائهم الوجداني، وهذا ما اكده العديد من الباحثين مثل: والس، ربيكا روكويل (Wallace & Rebecca Rockwell, 1998) وليفوكوفسكي وادينبا (Lewkowicz & Adina, 1999) وارماك (Irmak, 1999) ومايك رادفورد (Mike Radford, 2002) وهيفي واخرون (Heavey, et al., 2002) وديفيد هارتلي (David Hartley, 2003) الذين اشاروا الى انه يمكن تنمية الذكاء الوجداني لدي الطلاب داخل المدرسة من خلال ابداع مناهج تتيح للطلاب الفرص للتعبير عن مشاعرهم وشرحها في الفصل، وذلك عن طريق قيام المعلم بإشراكهم في الانشطة الفنية التي تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم دون الشعور باي حرج (صفية مبارك موسي حميد، 2011).

ولعل من أهم جوانب التطور في اثاره موضوع الذكاء الوجداني، ما يتعلق بتدريبه وزيادته في السلوك، حيث أشار كل من (Qualter, Gardner & Whitele:2007) إلى أن تنمية الذكاء الوجداني عملية معقدة فهل الذكاء الوجداني قدرة ام سمة؟ وان كان قدرة كيف ينمي؟ وأجابوا على هذا السؤال من خلال: أن الذكاء الوجداني كقدرة يمكن أن ينمي ويعلم من خلال الأسرة والمدرسة وذلك باكتساب الطلاب مهارات فهم وتنظيم وإدارة الوجدان. بينما الذكاء الوجداني كسمة مختلف في طرق تنميته لأنه يتأثر باعتقادات الفرد Self-Belifes عن نفسه وعن الآخرين، ومن ثم فالذكاء الوجداني كسمة يمكن أن ينمي بطريقة غير مباشرة من خلال تغيير اعتقادات الفرد عن نفسه وعن الآخرين، وتنمية احترام الذات Self-Respect لدي الفرد من ناحية أخرى (الفيلو حلمي، 2008، 9-10)

فالذكاء الوجداني يعكس الذكاء العقلي ونسبة الذكاء التقليدية لا يخضع للوراثة ويمكن اكتسابه وتعلمه، وكشفت بحوث العلماء في هذا الصدد ان الذكاء الوجداني خاصية او مجموعة من الخصائص يمكن تدريبها وتنميتها من خلال الكثير من الاساليب التي تساعد على تنمية وتقويته في الشخصية. ويقدم فريدمان (Freedman) نموذج الثواني الست لمعامل الذكاء الوجداني ويقول ان ست ثواني تأمل وتفكير تساعد الفرد على تعلم وتعليم الذكاء الوجداني:

- **تعرف على نفسك (Know your self):** العمل على زيادة وعيك بنفسك وتنمية قدرتك على الادراك او فهم مشاعرك (محو الامية العاطفية) والتواصل معها، والسعي لتري كيف تختار من وقت لأخر نماذج محاكاة لحياتك.
- **اختر لنفسك (Choose your self):** ان تختار معتقداتك وفعاليتك وتغير نماذج المحاكاة التي تبعثك عن اهدافك الحقيقية، وان تحدد الشخص الذي ترتبط به.
- **اعط نفسك (Give your self):** أن تعمل على اختيار علاقاتك بالآخرين وتهيئة بيئة اجتماعية وانسانية يكون فيها توازن بين الافراد واستخدام التعبيرات الكاملة للمعرفة الذاتية والاختيار الذاتي (يوسف خنيش وصالح عتوته، 2019، ص 148).

3-4 تطبيقات ابعاد ومكونات الذكاء الوجداني في العملية التعليمية:

يري (جولمان) أن هناك خمسة ابعاد للذكاء الوجداني يجب ان تتكامل وتتواجد في كل اوجه النشاط المدرسي وتتمثل في: الوعي بالذات، معالجة الجوانب الوجدانية، الدافعية، التعاطف العقلي التفهم، والمهارات الاجتماعية، المهارات الوجدانية من اجل الحياة (صفاء الاعسر وعلاء الدين كفاي، 2000).

***الوعي بالذات:** هو الوعي بخصائص أو مكونات الطالب لشخصيته والتمثلة بالمعارف القدرات، والمهارات، والاتجاهات، والقيم التي تقوده إلى تحديد مستوى الأداء المطلوب الذي يقود التطوير الخبرة التعليمية التي يحتاجها في دراسته. لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما هو دور الآخر في الوعي؟، لذا يرى (سارتر) أن الآخر هو الذي يجعلني أعي ذاتي: فأنا حين أكون لوحدي لا أفكر فيها، لكن بمجرد أن أرفع بصري فأرى الآخر ينظر إلي أخل من نفسي، لأنني أصبحت أنظر إلى نفسي بنظرة الآخر إلي. فنظرة الآخر إذن هي التي تجعلني أعي ذاتي كشيء خارج عني. مثال ذلك تقسيم الطلبة للمجاميع كل مجموعة تختص بفقرة من فقرات المواد الدراسية وعرضها ومناقشتها داخل القاعة الدراسية ومحاولة وربط هذه المواد بمشاكل البيئة المحيطة وإمكانية معالجتها من خلال الدراسات الميدانية، وكذلك إجراء المباريات بينهم مع توفير المحفزات المادية والمعنوية للطلاب أو المجموعة التي يكون مستوى أدائهم متميز عن الآخرين.

كما تجدر الإشارة إلى أن توظيف هذا البعد من قبل المعلم تتطلب منه أن يجعل الطالب يدرك ثقافته التي تتكون من مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تتحكم فيم شاعره فعندما نجعله يدركها فأنا نقوده إلى الثقة بها واستخدامها بشكل فعال في عملية التعليم. ووعي الطالب بذاته عبر التفكير والاكتشاف وبما يشجعه على المناقشة واختيار الجانب المحبب لديه وقراءة انفعالات الغير معه وهذا ما يمكن أن نقول عنه ما المصدر الأكثر ملائمة لعملية التعليم، إذ أن التقييم الذاتي الذي يقوم به الطالب لذاته عبر هذا النقاش هو عملية مهمة .

***الدافعية للتعلم:** البحث عن القوى الدافعة التي تظهر سلوك المتعلم وتوجهه أمر بالغ الأهمية بالنسبة لعملية التعليم، فالدافعية شرط أساسي يتوقف عليها تحقيقاً لأهداف التعليمية سواء في تحصيل المعلومات والمعارف (الجانب المعرفي)، أو تكوين الاتجاهات والقيم (الجانب العاطفي)، أو في تكوين المهارات المختلفة التي تخضع لعوامل التدريب والممارسة (الجانب الحركي) (سعد مهدي حسين، ب.س، ص 61).

ويشير (المعموري، 2010) إلى أن هناك اربعة عوامل تؤثر في دافعية الطالب للتعلم وهي ترمز للحروف الأربعة الأولى للكلمات التالية: التحكم control، الاختيار choice، التحدي challenge، التعاون co-operation، واستنادا إلى هذه العوامل فإن الطلبة لديهم دافعية افضل للتعلم عندما يكون لديه الحرية لاختيار ما يتعلمون (حسين، 2013).

ويمكن توظيف الدافعية في الوسط المدرسي ضمن برامج واستراتيجيات لترقية الكيان الذاتي والوجداني في الوسط المدرسي يمكن من القيام بتغيرات على المدى البعيد في افكار واتجاهات التلاميذ والطلبة اتجاه بعض المواد التعليمية من خلال تسهيل طريقة تفكيرهم ورفع الدافعية الداخلية وتسهيل التفاعل الاجتماعي الذي يعزز الراحة النفسية والوجدانية لديهم ويؤثر ايجابا في اداءهم الدراسي الامر الذي أصبح ذو قيمة في برامج العديد من الدول (محمود سمايلي وسعيدة بن عمارة، 2018، ص300).

ومن بين الاستراتيجيات التي تحفز الدوافع: اعطاء الحوافز المادية مثلا لدرجات، أو الحوافز المعنوية مثل المدح، وتوظيف منجزات العلم التكنولوجية في إثارة فضول وتشويق الطالب للتعلم. ربط التعلم بالعمل. عرض قصص هادفة. توظيف أساليب العرض العملي المشوقة والمثيرة للانتباه، ومشاركة المتعلمين خلال تنفيذها. استخدام أساليب التهيئة الحافزة عند بدء الحصة الدراسية، أو عند تقديم الخبرة، مثل قصص المخترعين، والأسئلة التي تدفع إلى العصف الذهني، والعروض العملية المثيرة للدهشة. كما يجب أن يتصرف المعلم كنموذج للمتعلمين في الإقبال على المطالعة الخارجية والجلوس معهم في المكتبة، فهذا يساهم كثيراً في تنمية الميل للتعلم الذاتي لدى الطالب (سعد مهدي حسين، ب.س، ص 62).

***المهارات الاجتماعية:** المهارة الاجتماعية هي كفاية في إدارة العلاقات، وبناء الشبكات، والقدرة على ايجاد ارضية مشتركة وبناء علاقة متينة، ومن سماتها المميّزة الفاعلية في قيادة التغيير والقدرة على الاقناع، والخبرة في بناء المجموعات وقيادتها. وذلك انطلاقاً من استخدام بعض الانشطة الحديثة والتميّزة في مجال التنشيط الدراسي مثل: استخدام طرائق التدريس التي تساعد على تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطالب كطريقة التعلم التعاوني، المشروعات المناقشة والحوار، أنشطة التعلم اللامنهجية الرياضية وغير الرياضية، الأنشطة الصفية وللإصفيه المنهجية، تحديد برامج عمل متخصصة لتنمية المهارات الاجتماعية، التعاون والتواصل والتنسيق بين البيت والمدرسة (محمود سمايلي وسعيدة بن عمارة، 2018، ص302).

***التعاطف:** من أهم حاجات الإنسان في الوجود هو حاجته إلى أن تقدّر مشاعره من قبل الآخرين ويعتمد تقدير المشاعر على ثلاثة أمور تتمثل بعملية (إدراكها، تفهمها دون الحكم عليها، التعاطف معها).

إذ أننا ننجذب فطرياً إلى الأشخاص الذين يتفهمون مشاعرنا ونعرض عن الأشخاص الذين لا يفكرون بنا، ولكي ينجح الطالب في استخدام التعاطف لقراءة مشاعر الآخرين يجب أن يكون قادراً على قراءة مشاعره وتأثيرها على تصرفاته أولاً لكي يستطيع أن يجرى القراءة المعاكسة وأن يعرف مشاعر الآخرين.

كما أن كيفية تعلم الطالب التعاطف مع الآخرين يعتمد إلى درجة كبيرة على ظروف البيئة الاجتماعية، ويرى بعض علماء علم النفس أن التعاطف مع الآخرين يمكن الإنسان من أن يصبح كائناً اجتماعياً مؤثراً في المجتمع. مثال ذلك عندما تكون المادة الدراسية مثيرة تثير انفعالات الطالب فإنه سيعطى استجابات سارة للدرس، وبما يمكنه من التعرف على الحاجات والمشاعر وصياغة الانفعالات المرتبطة بها ومن ثم القدرة على التمييز بين الدقة وعدم الدقة في التعبير عن الانفعالات، يعتمد التعاطف مع الآخرين على قراءة مشاعرهم من خلال تصرفاتهم وتعابير وجوههم، وبالطبع يبدأ هذا التدريب في البيت ويتعلمه عندها يستطيع أن يقول بالفعل لشخص آخر "أنا أفهمك" أو أشعر بما تحسبه" أو "أفهم ما هو أكثر من مجرد المشاركة الوجدانية (Empathy) يدور بداخلك"، أن التعاطف القدرة على إصغاء والتبصر بهدف التعرف على أفكار ومشاعر الآخر. إذ يقوم الأستاذ أو الطالب بالتحدث عن مشاعره الشخصية تجاه المواقف والسلوكيات المختلفة لحوادث محددة يمكن طرحها ضمن المادة العلمية في القاعة الدراسية ويمكن سؤال الطالب أو الطلبة الآخرين الذين لم يتحدثوا ومن خلال المواقف أو الأحداث أو القصص (سعد مهدي حسين ص 63).

***إدارة الذات:** إدارة الذات هي قدرة الفرد على التحكم في العواطف والنزاعات المعرقلتها وإعادة توجيهها والميل لوقف إصدار الأحكام واتخاذ أي قرار والتفكير فيه قبل التصرف من سماته المميزة الجدارة بالثقة والتكيف مع الغموض والانفتاح على التغيير (محمود سمايلي وسعيدة بن عمارة، 2018، ص299). هذا البعد يتطلب أن نجعل التلميذ يمتلك القدرة على توجيه مشاعره ورغباته واحتياجاته وحالاته المزاجية بصورة إيجابية، كما يستطيع أيضاً أن يتعرف على نقاط الضعف والقوة لديه وأهدافه ونواياه بوضوح ودقة، أي بمعنى امتلاكه الذكاء الذاتي، وهو الذي يجعله يمتلك القدرة على التحكم في

الانفعالات السلبية وتحويلها إلى انفعالات إيجابية، وممارسة مهارات الحياة بفاعلية وإدارة أفعاله وأفكاره ومشاعره بطريقة متوافقة ومرنة، عبر مواقف وبيئات اجتماعية مختلفة.

إن تحقيق ذلك يتطلب من الطالب اعتماد القواعد الآتية (العيش مع القيم التي يؤمن بها وتمكينه بالتحدث عن ما يفكر به لكي يعرّف الآخرين عنها لكي يسهل التعامل معهم واحترام عهوده التي قطعها، امتلاكه الثقة بالنفس وبالآخرين، معرفته لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه ومتطلبات التعامل معها، يكون أكثر إنتاجية عبرت قديمه للأفكار الجديدة، امتلاك الأخلاقيات المهنية العالية امتلاكه فن الاستماع والحوار، يكون قدوة ومثل عالي للآخرين، يمتلك الانضباط الداخلي لديه النظرة المستقبلية والقدرة على تحديد الأهداف).

5- خاتمة:

أثبتت الدراسات أن الذكاء المعرفي لا يمثل كل القدرات التي يحملها الإنسان والتي تساعد على تحقيق النجاح في حياته، حيث يحتاج الفرد إلى مهارات من قبيل الوعي بالذات وإدارة الانفعالات والدافعية والقدرة على فهم مشاعر الآخرين والثقة بالنفس والتحكم في البيئة المحيطة الخ، أو ما يسمى بالذكاء الوجداني وما يمثله هذا الجانب من أهمية في النجاح على المستوي الأسري والمدرسي والمهني، وهو خاصية يمكن تعلمها وتنميتها. وبالتركيز على الجانب التعليمي ودور أبعاد الذكاء الوجداني في إظهار قدرات التلاميذ وأهميته في تسهيل عملية التواصل بين المعلم والمتعلمين، باعتباره وسيلة من وسائل توافق التلميذ مع المتغيرات البيئية التي تحيط به انطلاقاً من أن مشاعر الفرد وانفعالاته من أهم المؤثرات في توجيه سلوكه هو طريقة تفكيره واتخاذ القرارات.

6- قائمة المراجع:

- بشير معمريّة، (2022)، بحوث في علم النفس على المجتمع الجزائري، الجزء الثالث، الاندلسيات للخدمات الجامعية، باتنة.
- سعد مهدي حسين، (ب.س)، العلاقة بين الذكاء العاطفي وعملية التعلم، دراسة استطلاعية تحليلية لعينة من الكليات الأهلية العراقية، مجلة التراث الجامعة، العدد 13، ص 61، 62، 63.
- صفاء الاعسر وعلاء الدين كفاقي، (2000)، الذكاء الوجداني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- صفية مبارك موسي حميد، (2011)، فاعلية برنامج ارشادي لتنمية الذكاء الوجداني لدي المعاقين بصريا، اطروحة دكتوراه، المكتبة الالكترونية، اطفال الخليج ذوي الحاجات الخاصة، www.gulfkids.com.
- عايدة ديب عبد الله محمد، (2014)، دور معلمات الروضة في تنمية الذكاء الانفعالي لدي الاطفال، مجلة كلية التربية للبنات جامعة جرش، المجلد 25، ص 1053.
- عمر جعيجع وهامل منصور، (2015)، تقنين مقياس الذكاء الوجداني لبار-أونو جيمسباركر على البيئة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 18.
- كوثر غالي، (2017)، مهارات الذكاء الوجداني وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدي تلاميذ الطور النهائي، اطروحة دكتوراه منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر.
- احسن دبيحي وستر الرحمان نعيمة، (2016)، الذكاء الوجداني كأحد مجالات علم النفس الايجابي وتطبيقاته في ميدان العمل، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد الثاني، ص 144.
- محمود سمايلي وسعيدة بن عمار، (2018)، الذكاء الوجداني مفهومه نماذجه وتطبيقاته في الوسط المدرسي، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية المجلد 09 العدد 3، ص 299، 300، 302.
- نبيلة فتحي سيد وفاطمة عبد المنعم محمد معوض، (2015)، علاقة ابعاد الذكاء الوجداني بمستوي ادارة الصف الفاعلة لدي معلمي المرحلة الثانوية، مجلة كلية جامعة الازهر، العدد 164 الجزء الرابع، ص 174.
- يوسف خنيش وصالح عتوته، (2019)، الذكاء الوجداني مدلوله، واتجاهاته واهميته في الفعل التعليم، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد 10 العدد 02، ص 148، 149.